صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربه عن الانكليزية للشرة تباعاً في الحسنا

تابع صفحة ١٩٤

والفرق بين الوالدين واولادهم لعظيم في اغلب الاحيان فهم ينظرون في الامور من نقطة غير ما ينظر اولادهم اليها ومحكم الوالدون في المسائل معتمدين على اختبارهم ولا شيء من ذلك عند اولادهم فبالطبع تتناقض احكامهم وهذا التباين العظيم يسبب ظهور فروقات أخر متنوعة في الراي والغاية والمشتهى فيتولد عندها الشقاق والنزاع المشار اليهما آنفاً غير انه لحسن الطالع قد احدثت الطبيعة وسائل لتخفيف جرم هذه الصعوبة ولتقليل نتائجها الوخيمة فبستحيل بواسطة فعل هذه الوسائل نمو الخلاف الجزئي الى عداوة كبيرة وهذه الوسائل هي غريزة المحبة الوالدية وغريزة الاحترام البنوية فالاولى تلزم الوالدين ان يشاركوا اولادهم في اكثر المسائل وان ينزلوا انفسهم منزلة اولادهم فينظرون الى الامور نظر الاولاد اليها والثانية تجعل الاولاد يسلمون مفاتيح ارادتهم في ايدي والديهم فينقادوا الى اوامرهم وعلى الوالدين والاولاد معاً ان يرعوا هاتين الغريزتين ويزيدوا في فعلهما وقوتهما غير مهملين التباينات الكائنة بينهم بل مستحضرين ما يربط هذه الاختلافات ويصلها بعضها بواسطة اللطف والاشتراك في العواطف. والعامل الآخر على تقليل المحبة الطبيعية بين الوالدين واولادهم هو التنازع بين سلطة الوالدين الواجبة واميال الاولاد فمن الحنكة الذي قد ادركه الوالدون والذي تجتمع فيه الحكمة والدراية قد وضعه الله مراقباً على اميال وشهوات

الشان الجهلة الطائشين فلا يقدر سنّ الحكمة (الوالدون) عَلَى التملص من واجبين اولهما لجم الشبان المتهور بينما ثانيهما تحريك هم الشبان الخاملين وبالطبع يحدث نزاع وغضب بين الوالدين واولادهم وتتولد العداوة الشديدة فكم وكم من العائلات التي انقلب حبها الى عداء وسلامها الى خصام ومن المعلوم ان سلطة الوالدين من الله فيجب اذا عَلَى الاولاد احترامها وتنفيذها اما تنفيذها فيجب ان يكون بحسب مبدأ مستقيم ادبي لا بحسب اهواء الوالدين وغاياتهم ولاجل صالح الاولاد ونفعهم لا لاجل لذة وسرور المؤدب المستبد العنيد وبلطافة وحنو لا بغظاظة وخشونة بربرية يجب تنفيذ السلطة الوالدية وهي مصحوبة بالحكمة والاخلاق المرضيه والقدرة على اقناع المؤدب بضرر ما ارتكبه وباستحقاقه القصاص والملامة فليتجنب المؤدبون والمهذبون من والدين ومعلمين كلما يفضي الى الفتنة والخصام والنزاع وليذكر الولد ان لابيه سلطة مقدسة عليه وان ما عند ابيه من الاختبار والعلم يؤهله لاستعمال هذه السلطة وتنفيذها به عند الحاجة وليفهم ان معاملة ابيه له مقرونة باللطف ولاجل نفعه الخاص وليمرن نفسه عَلَى اتمام ما عليه من الواجبات لوالديه وليعودها عَلَى اطاعتهم بدون توقف او تاخير وعليه ان يسلك بحسب القانون الامين وهو عَلَى كل ولد ان يحترم ويطيع والديه وان لا ينسب عدم ترخيصهما له عَلَى الاسترسال في الشهوات والملاهي الى عدم محبتهما اياه ولا الى اهمالهما نفعه وصالحه » واول وصية اوصى بها الله شعبه مقرونة بجائزة هي الوصية الخامسة « اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك عَلَى الارض التي يعطيك الرب الهك » كثيرون قد تجربوا وسقطوا بزعمهم ان والديهم الذين حرموهم ما يظنونه هم مجلبة السعادة والسرور ليسوا الا اعداء لهم وهذه تجربة هائلة تعمل على هدم اركان الانسانية وزرع بزور الشقاء في البيوت

والعيال ويا حسرتاه ! فكم من رجل وامرأة طرحا نفسهما على ضريح والديهما وندبا ماضيهما وندما بدموع سخينة تذيب الاكباد على ما اتياه من العصيان والهزء والاحتقار والخشونة والاهمال في السنين السالفة وتمنيا لو خرجت تلك الاجساد الفانية من قبورها واعيدت لها ارواحها لتعود الى البيت ثانية لكي يتسنى لهما ان يكفرا عن سيئات الماضي بحسنات المستقبل

لينفرد رجل مدرك حازم حنكه الدهر وبلته صروف الزمان وليدع صور ماضيه تمرّ امام بصيرته كما تمر الصور المتحركة لينفرد هذا الرجل في مكان حيثما طمست معالم بيته القديم ودرست رسومه فذكر من يقدس في ذلك المكان ؟ ورسم من يظهر له في اي جهة نظر اليها ؟ اليس ذكر ورسم والدته الحنون ؟ في ذلك المكان وهو مسحور متأمل نشوان بحميا الذكرى يهتف قائلاً

« اماه ! انك لا تزالين اماً لي ولو فني جسمك المحبوب فجدك الذي قد ملأ فؤادك قد طهرته مخالب الموت »

جاء في كتاب ساره تيتلر المسمى « المشورة الصالحة » هذه العبارة « لا اذكر انني في كل حياتي طلبت المغفرة من والدي على غضبي منه حينما لم يجب سؤلي وها انا الان لست بقادرة بعد موته ان اطلب العفو منه عن ذلك القصور وان اخبره انني لم اكن مستحقة لان اكون ابنته ولا اقدر ان اصافحه يداً بيد ولا ان اقبله كما كنت افعل في الماضي لقاء لا يجب ان ينكسر قلبي لاني اعلم واتيقن ان والدي علم انني قصدت ان استغفره عما صدر مني ولو لم اتمكن من ذلك

ومن الاسباب المؤدية لعدم نمو المحبة الوالدية والبنوية ازدياد الدالة والمزح المتواصلين . والمعاشرة المستمرة تجعل مروج القلوب جدباء وتفقد نضارتها

جلّ ما يقصده الفرد في حياته هو ان يؤثر في الناس وتؤثر الناس به وهذه

الغاية معدومة بين جماعة توهموا انهم نفروا على كل وتر ولفظوا كل قصة وفاهوا بكل سر وانهم افنوا مقدرتهم على المعاشرة والحديث الطيب اجل ان تعرّض اشخاص معلومين وقتاً طويلاً لاشخاص آخرين في احوال وامكنة وظروف لا تتغير لما يشج روح الكره ويجعل الكلام تافهاً خالياً من اللذة والروح والمعنى وفي تلك الحال اذا دخل شخص غريب بين تلك الجماعة يحيي قلوب افرادها وينعش افئدتهم فتشع حياتهم ببهجة جديدة وتنهض قلوبهم بنشاط جديد ويسعى كلٌ منهم بقدر امكانه لاجل راحة وسرور غيره ويصير ذلك السرور الجديد وسيلة لزيادة سرورهم

انه في كل يوم تندك جبال عظيمة من الصداقة والحب، وتسحق تحت اقدام الالفة والعادة وعدم الاكتراث فلنبذل اذاً مجهودنا وقوانا في سبيل احياء نفوس افراد بيوتنا وايقاد نار المحبة والصداقة في قلوبهم الباردة وفي الوقت نفسه غير تاركين عمل الصداقة مع غير افراد اقربائنا واهل بيوتنا

قلنا سابقاً ان محبة افراد البيت تزول تدريجاً وكذا فان المحبة الكائنة بين الولد وولده تبرد ايضاً فسلطة الوالد الثقيلة تزول عندئذ ويحل محلها عصيان الولد واعتداده بنفسه وعدم اكتراثه لوالده وتنشأ عادة استرقاق الاولاد لوالديهم واستخدامهم لاحقر الاعمال وادناها

وكيف لا يزرع في قلوب افراد البيت بزور الخصام والنفور والكرب واخلاق الولد وصفاته وطباعه تلذع نفوس والديه وتكوي قلوبهم لتفرض وجود ولدين في بيت واحد احدهما مطيع لطيف ذكي والآخر مخاصم متمرّد مغفل هامل دنيء فمن الطبع ان الوالدين يحترمان الاول ويجبانه ويحتقران الآخر ويكرهانه وكون هذا الغلام ولداً لك وتلك الفتاة ابنة لك لا يبطل تاثير